

ملخص

عرفت بلاد المغرب على غرار أمم العالم القديم وعيًا سياسيًا تُرجم من خلال ظهور كيانات سياسية ذات حدود معلومة، وأنظمة ملكية، كان من أبرز خصائصها رموزها التي لازمت تقلد عاهليها لسدة الحكم، بعضها ذات أصول محلية، بعضها الآخر دخيل على المنطقة، سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال صفحات هذا المقال.

مقدمة

ما إن نفكر في دراسة رموز الملكية ببلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني حتى تتبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات حول أصولها، فهل هي من خصائص الممالك الناشئة؟ أم أنها دخيلة عليها من حضارات معاصرة؟ وما علاقتها بالدور السياسي الذي لعبته السلطات الرومانية في المنطقة؟ خاصة وأن المصادر الأدبية تشير إلى منح روما لتشريفات وألقاب للملوك الحلفاء والأصدقاء منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وحتى عهد الأسرة الجليوكلودية، وقبل الإجابة على هذه التساؤلات لابد لنا من وقفة نتعرف من خلالها على الممالك المغاربية.

أولاً: المجال التاريخي والجغرافي للممالك المحلية

يرجع ظهور ممالك بلاد المغرب القديم إلى الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد، والظاهر أن ظهورها فجأة في هذا التاريخ لا يعني بالضرورة أنها وليدة تلك الفترة، ويعتقد أن أصولها تمتد إلى أبعد من ذلك، ويدعم هذا الرأي بعض المعطيات الأثرية كقبر المدغاسن (أنظر: الشكل رقم ١) الذي يرجع تاريخ تشييده إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية الثالث، ويحتمل أن يكون ضريحاً لسلالة حاكمة تنحدر من قبائل الماسيل، كما لا يستبعد أن تكون جثوة سيدي سليمان بالحراش بالمغرب الأقصى قبر ملك موري كان على رأس مملكة في نهاية القرن الرابع وبداية الثالث قبل الميلاد.^(١)



الشكل رقم (١) ضريح المدغاسن – ولاية باتنة

تشير المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية إلى وجود ثلاثة ممالك مستقلة وذلك منذ الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد وهي:



رموز الملكية في بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني

خالدبة مضوي

أستاذة التاريخ القديم
كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية
جامعة معسكر – الجمهورية الجزائرية

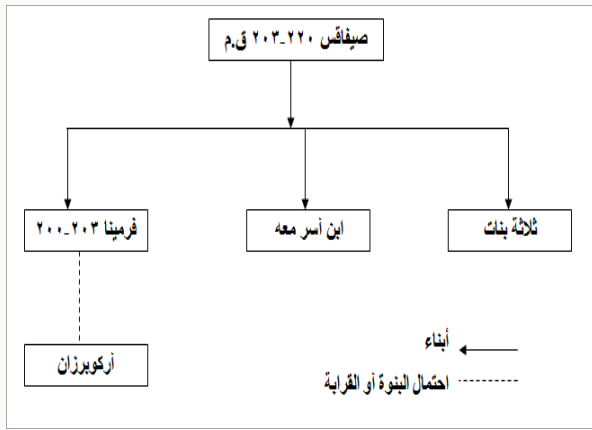
الاستشهاد المرجعي بالمقال:

خالدبة مضوي، رموز الملكية في بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني. - دورية كان التاريخية. - العدد السابع عشر؛ سبتمبر ٢٠١٢. ص ١٨ – ٢٢.

www.kanhistorique.org

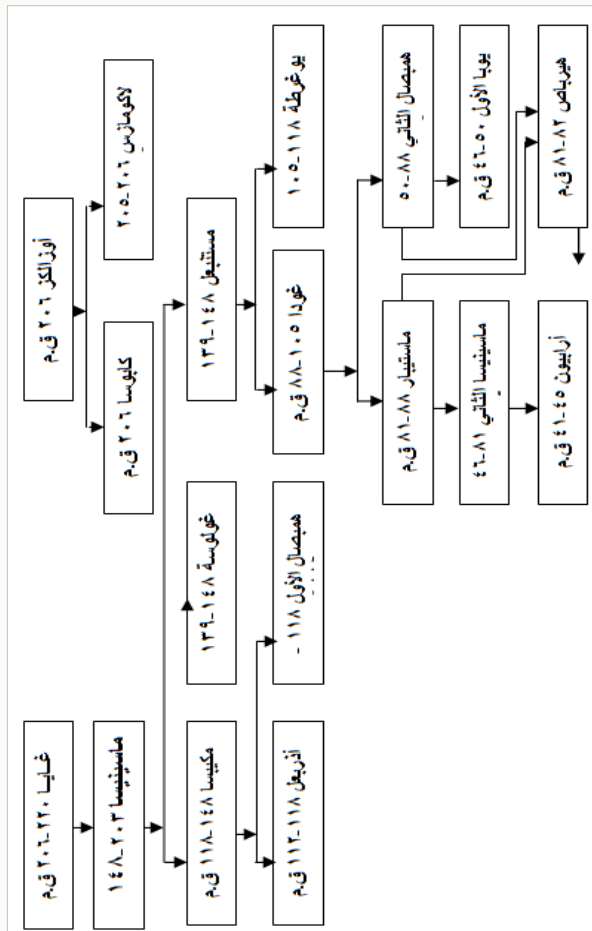
ISSN: 2090 - 0449

خمس أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢



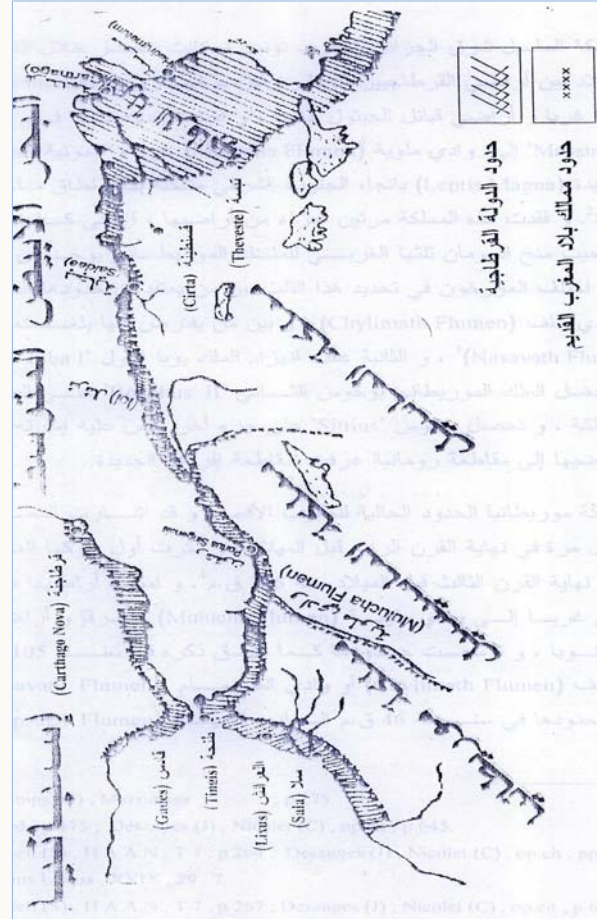
الشكل رقم (٣)
شجرة ملوك الماسيسيل

شملت مملكة الماسيسيل (أنظر: الشكل رقم ٣) شرق الجزائر وغرب تونس، وكانت تنحصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد بين أراضي القرطاجيين شرقاً ورأس بوغارون (Promontorium Metagonium) غرباً، وأراضي قبائل الجيتول شرقاً، وامتدت حدودها في عهد الملك ماسينيسا "Massinissa" إلى وادي ملوية غرباً وقامونية (Tusca) شرقاً، ومدينة لبد (Leptis Magna) باتجاه الجنوب الشرقي، مشكلة بذلك نطاق مملكة نوميديا الموحدة.^(٤) (أنظر: الشكل رقم ٥)



الشكل رقم (٤)
ملوك الماسيسيل

مملكة موريطانيا، مملكة الماسيسيل ومملكة الماسيل (أنظر: الشكل رقم ٢) هاتان المملكتان اللتان أصبحتا تعرفان بمملكة نوميديا بعد أن ضمهما الملك "صيفاقس" سنة ٢٠٥ ق.م.، ثم من بعده الملك ماسينيسا "Massinissa" حوالي سنة ٢٠٠ ق.م.، والتي قسمت سنة ١١٦ ق.م. إلى مملكتين هما نوميديا الغربية والشرقية.^(٥)

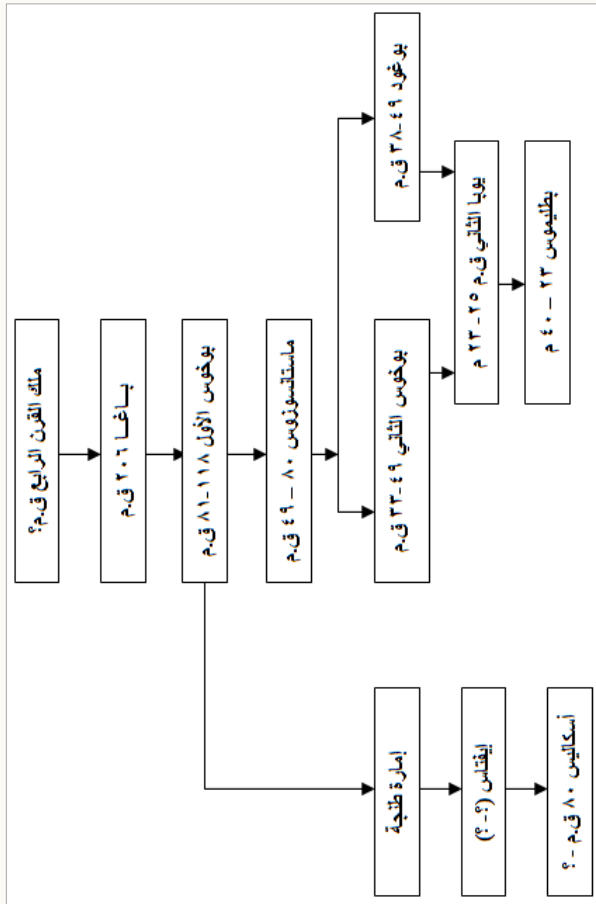


الشكل رقم (٢)

الكيانات السياسية في شمال إفريقيا قبل الاحتلال الروماني

ضمت مملكة الماسيسيل وسط وغرب الجزائر، وكانت أرضها تمتد خلال القرن الثالث قبل الميلاد من وادي ملوية (Mulucha Flumen) غرباً إلى رأس بوغارون (Promontorium Metagonium) شرقاً، وتوسعت في سنة ٢٠٥ إلى غاية مدينة الكاف (Sica Veneria) نتيجة احتلال ملكها صيفاقس (أنظر: الشكل رقم ٣) لأراضي مملكة الماسيل المجاورة، في حين بلغت حدودها الجنوبية مدينة مداورس (Madauros). وترتب عن وقوف هذا الملك إلى جانب الدولة القرطاجية خلال الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١ ق.م.) آثار سلبية على مملكته، حيث تمكن "ماسينيسا" حليف الرومان في سنة ٢٠٣ ق.م. من استرجاع مملكته ومن احتلال أراضي مملكة الماسيسيل حوالي سنة ٢٠٠ ق.م.^(٦)

(Nasavath flumen)، وبلغت حدودها في سنة ٤٦ ق.م الوادي الكبير (Amsaga Flumen) شرقاً.^(٨)



الشكل رقم (٦)
ملوك موريطانيا

وتشير المصادر إلى انقسام هذه المملكة خلال القرن الأول قبل الميلاد سنة ٤٩ ق.م إلى مملكتين، مملكة موريطانيا الغربية على رأسها الملك بوغود "Bogud" تمتد أراضيها من المحيط الأطلسي غرباً إلى وادي ملوية (Mulucha Flumen) شرقاً، ومملكة موريطانيا الشرقية على رأسها الملك بوخوس الثاني تمتد أراضيها من هذا الوادي غرباً إلى الوادي الكبير (Ampsaga Flumen) شرقاً.^(٩) ولم يدم حكم بوغود طويلاً إذ سرعان ما بسط بوخوس الثاني في سنة ٣٨ ق.م نفوذه على كامل موريطانيا (أنظر: الشكل رقم ٧)، وبعد وفاته سنة ٣٣ ق.م عين الإمبراطور الروماني أكتافيوس أغسطس "Octavius Augustus" عليها حاكمان عسكريان رومانان أحدهما يقيم بمدينة شرشال (Iol - Caesarea)، والثاني بمدينة طنجة (Tingis)، وفي سنة ٢٥ ق.م نُصب يوبا الثاني "Iubal" ملكاً عليها، وبعد وفاته في سنة ٢٣ م خلفه ابنه بطليموس "Ptolemaeus" على حكمها.^(١٠) إلا أنه قتل على يد الإمبراطور الروماني كاليغولا "Caligula"، وكان هذا الحدث إيذاناً بنهاية عهد الممالك المستقلة ببلاد المغرب القديم وتكريساً للاحتلال الروماني بإعلان مملكة موريطانيا مقاطعة رومانية في سنة ٤٠ م، وتقسيمها في سنة ٤٢ م



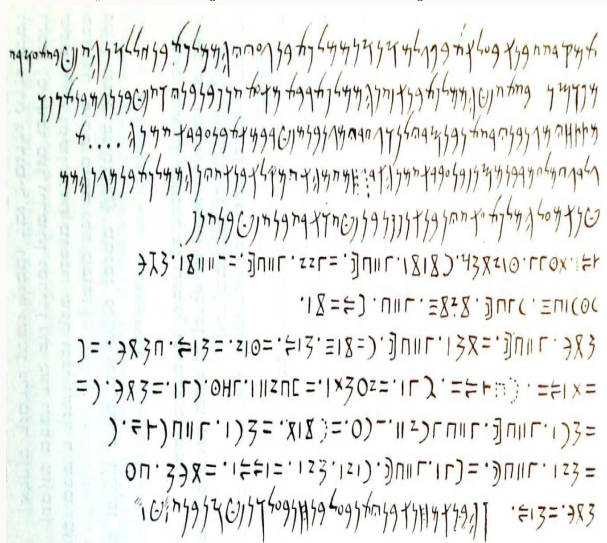
الشكل رقم (٥)

مملكة نوميديا في عهد الملك ماسينيسا

وفقدت هذه المملكة أجزاء من أراضيها في واقعيتين تاريخيتين مختلفتين: الأولى كانت في سنة ١٠٥ ق.م، حيث منح الرومان ثلثها الغربي للملك الموريطاني بوخوس الأول "Bocchus I" بعد انتصارهم على الملك يوغرطة، واختلف المؤرخون في تحديد هذا الثلث، بين من يعتقد أن حدودها الغربية تقلصت إلى وادي شلف (Chylimath flumen)، وبين من يفترض أنها بلغت وادي الصومام (Nasavath flumen)،^(١١) والثانية عقب انهزام الملك يوبا الأول "Iubal" سنة ٤٦ ق.م أمام الرومان وحلفائهم، حيث حصل الملك الموريطاني بوخوس الثاني "Bochus II" على الجزء الغربي من المملكة، وتحصل ستيوس "Sitius" زعيم المرتزقة على جزء آخر أسس عليه إمارته، بينما تحولت بقية أراضيها إلى مقاطعة رومانية عرفت بمقاطعة إفريقية الجديدة.^(١٢)

ضمت مملكة موريطانيا الحدود الحالية للمغرب الأقصى، وقد أشارت المصادر إليها للمرة الأولى في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وذكرت أول ملوكها المسى باغا "Baga" في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد سنة ٢٠٦.^(١٣) (أنظر: الشكل رقم ٦). وامتدت حدودها من المحيط الأطلسي غرباً إلى وادي ملوية شرقاً، وأراضي قبائل الجيتول جنوباً، وتوسعت حدودها كما سبق ذكره في سنة ١٠٥ ق.م، إما إلى وادي شلف (Chylimath flumen)، أو وادي الصومام شرقاً

الملوك بعد الملك مكيبسا "Micipsa" وظل متداولاً كاسم علم في فترة الاحتلال الروماني، بل وحتى يومنا هذا في اللغة الأمازيغية.⁽¹⁵⁾



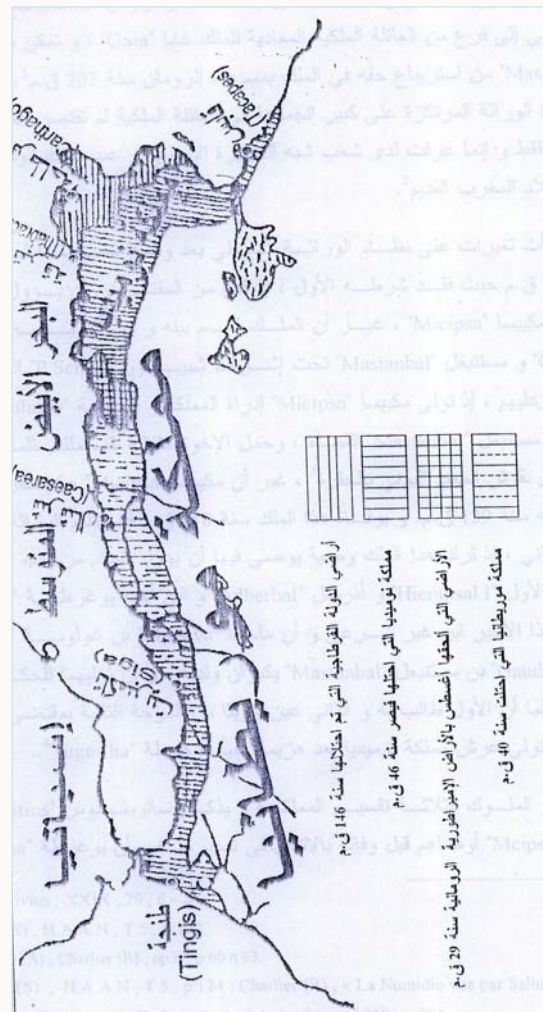
الشكل رقم (٨)

نقيشة دوقية المزدوجة

أما اللقب البوني فهو م م ل ك "HMLK" وهو مقسم إلى قسمين هما م م "HM" معناه الملك أو الحاكم أو الرئيس و م ل ك "MLK" وتعني المملكة أو الدولة، وبذلك يعني هذا اللقب سيد المملكة أو رئيس الدولة، وهو منقوش كاملاً على أغلب النقود التي ضربها ملوك المنطقة باستثناء يوغرطة "Iugurtha"، هيرباس "Hiarbas"، بوخوس الثاني "Bocchus II"، بوغود "Bogud"، يوبا الثاني "Iuba II"، بطليموس "Ptolemaeus"، ومختصراً في حرفين هما ه ت "HT" على بعض نقود الملك ماسينيسا "Massinissa"، أذربعل "Adherbal"، همبصال الثاني "Hiempsal II"، ومن بين الملوك الذين حملوا هذا اللقب الملك ماسينيسا وأبناؤه الثلاثة غولوسا "Gulussa"، مستنبعل "Mastanbal" ومكيبسا "Micipsa" مثلما ورد على بعض النصب النذرية التي اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة بقسنطينة (Cirta)،⁽¹⁷⁾ كما يظهر مقترنا باسم الملك "مكيبسا" على نقيشة جبل مسوج.⁽¹⁸⁾ وفي هذا الصدد يرى المؤرخ الفرنسي كامبس "G.Camps" أن هذين اللقبين لا يبرزان المهام الملكية الملقاة على عاتق الملك طالما حمله أشخاص أقل منزلة منه يمثلون أعيان مدينة دوقية.⁽¹⁹⁾

هذا ووجدت ألقاب أخرى لكنها اقتصررت على مكيبسا كلقب "منكده" الذي تُرجم إلى معنى الحاكم المطلق، ولقب م ل ك م س ل ي م "MLK (M) SLYYM" ومعناه ملك الماسيل، ورب ت م ل ك ت "RBT MMLKT" ومعناه سد الملوك. كما حمل بعض الملوك اللقب الملكي اللاتيني راكس "Rex" وهو منقوش على القطع النقدية التي ضربها الملك التوميدي يوبا الأول "Iubal" وملوك موريطانيا منذ عهد الملكين بوخوس الثاني "Bocchus II" و بوغود "Bogud". ومما تجدر الإشارة إليه: أن هذا اللقب أطلق أيضاً على الأمير الذي أشرك في الحكم مثلما يتجلى من النقود التي أصدرها

على يد الإمبراطور كلاوديوس "Claudius" إلى مقاطعتين رومانيتين هما موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية.^(١١)



الشكل رقم (٧)

مملكة موريطانيا

ثانياً: رموز الملكية

١/٢- الألقاب:

تعددت الألقاب التي حملها الملوك المغاربة طيلة تواجد ممالكهم المستقلة، وهو ما يتجلى من النقوش والمسكوكات والنصوص الأدبية، وأول ما يلاحظ عليها أنها لم تكن موحدة حيث وردت بلغات مختلفة ليبية، بونية، لاتينية وإغريقية، كما أن مفهومها السياسي لم يكن دقيقاً خاصة اللقبين الليبي والبوني.⁽¹²⁾ يعتبر اللقب الليبي غ ل د ت "GLDT" كما ورد ذكره في نقيشة دوقية (Thugga) المزدوجة⁽¹³⁾ (أنظر: الشكل رقم ٨)، أقدم لقب أطلق عليهم، واختلف المؤرخون في تحديد نوعية المهام الملقاة على حامله بين من يحصرها في المهام العسكرية، وبين من يشير إلى طبيعتها الدينية والمدينة،⁽¹⁴⁾ ومن بين الذين حملوا هذا اللقب غايا "Gaia"، ماسينيسا "Massinissa"، مكيبسا "Micipsa" وأعيان مدينة دوقية (Thugga)، وقد اختفى هذا اللقب من قائمة الألقاب

الهوامش:

- (1) Camps (G), **Massinissa ou les débuts de l'histoire**, libyca, épigraphie – archéologie, VIII, 1960, p159.
- (2) Gsell(St), **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, réimpression de l'édition 1921 -1928**, Otto Vonveller Verlagosnabruck, 1972, T5, p108.
- (3) Camps (G), op.cit, p175.
- (4) Ibid, p175 ; Desanges(J), Nicolet(C), **Rome et la conquête du monde méditerranéen**, T2.Paris, P.U.F, p1978, p645.
- (5) Gsell(St), op.cit,T7, p264 ; Desanges(J), Nicolet(C), op.cit,pp649-650.
- (6) Heurgon(J), «**Les origines campanienne de la confederation Cirtienne**», Libyca, épigraphie-archéologie, V, 1959, p21.
- (7) Titus Livius, XXIX, 29,7, **Histoire romaine**, texte tradiuit par Lassère(E). Paris, Garnier, 1928.
- (8) Gsell(St), op.cit, T7, p267 ; Desanges(J), Nicolet (C), op.cit, p. 651.
- (9) Plinius, **Histoire naturelle**, V, 19, texte établi et tradiuit et commenté par Desanges (J).Paris, les Belles lettres, 1980; Strabon, XVII, 3,7 Géographie, traduction d'Amedée Tardien.Paris, Hachettes, 1886.
- (10) Dion Cassius, XLIII, 45, 3, LX, 15, 6, Histoireomaine tradiuit et annoté par Auberger (J), Paris , Les Belles lettres,1995; Tacitus, IV, 23, Annales, texte établi et tradiuit par Geolzer (H).Paris ,les Belles lettres, 1921.
- (11) Gsell (St), op. cit, T8, P. 285.
- (12) Ibid, T2, p 301n2; Camps (G), Massinissa, p216.
- (13) Reboud (M), **Recueil d'inscription libyco-berbère**. Paris, 1870, p46pXVIII.
- (14) Camps (G), Amenokal / MNKD, Encyclopédie Berbère, IV. Aix en Province, Edisud, 1985, p585.
- غانم (م.ص)، "نقيشة دوقة الأثرية: دراسة لغوية وتاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٠، ١٩٩٨، ص ١٠٥.
- (15) Camps (G), «**Agllid titre royal numide**», Encyclopédie Berbère, II. Aix en province, Edsud, p1985, p249.
- (16) Mazard (J), Corpus Nommorum Nomidae, p18, p31-32n19, 22, p48n70.
- (17) Berthier (A), Charlier(R), **Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine**, Paris, arts et métiers graphiques, 1955, pp51-62n58-63.
- (18) Chaki (M), **Nouveaux textes libyques et neopuniques de Tunisie**, Africa Romana, TXII, (Olbia 12-15 dicembre) Sardegna, 1996, p1039.
- (19) Camps (G), Massinissa, p 216.
- (20) Ibid, p206; Chaker (S), Agellid "roi", Encyclopédie Berbère, II. Aix en Province.Edisud, 1985, p 248.
- (21) Mazad (J), op. cit, p80n84, p61n103, p116n305.
- (22) Ibid, pp20 - 22n10-16, p30 - 45n17 - 75, p50n84, 86, 88, p94 n227, p95n 235, p103n275, p145n502-504; Camps(G), Une monnaie de Capussa roi des Numides Massyle, p29.
- (23) Titus Livius, op.cit, XXX, 15,11; Tacitus, op.cit, IV, 26,4.
- (24) Titus Livius, XXX; Mazard (J), op.cit, p31n18, p88n193, p135n
- (25) Gsell (St), op.cit., T5, p128n5 ; Coltelloni (M), «**Les liens de clientèles en Afrique du Nord du I^{er} siècle avant J.C jusqu'au début du principat**», B.C.T.H.S, 24,1997, p74n91.
- (26) Mazard(J), pp18-21n1-12, p 50n84, n86, n88, pp97-98n240 -252, p113n339, p 136 n450.
- (27) Gsell (St), op.cit., T2, p241n3, T5, p128n6.

الملك بطليموس "Ptolemaeus"، وكان يوبا الثاني الملك الوحيد الذي حمل اللقب الإغريقي بازليوس "Basilius" الذي نُقش على قطعتين نقديتين برونزيتين.⁽²⁰⁾

٢/٢- التاج:

يعتبر التاج من أهم رموز الملكية المميزة لحضارات البحر الأبيض المتوسط، وكان الملوك المغاربة نحتوا على نقودهم صور يظهرهم عليها أحياناً برؤوس متوجة بتيجان عبارة عن شريط من القماش يلف دائرة الرأس، وأحياناً أخرى بأكاليل من ورق الأشجار، وخلافاً لذلك لا يظهر التاج على نقود ملوك موريطانيا قبل الملك يوبا الثاني "Iubal"⁽²¹⁾، كما تتحدث المصادر الأدبية عن التيجان الذهبية التي تحصل عليها الملكين ماسينيسا "Massinissa" ويوبا الثاني "Iubal" باعتبارهما حليفين وصديقين للشعب الروماني.⁽²²⁾

٣/٢- عصا الرئاسة:

اعتبرت العصا من رموز الملكية ببلاد المغرب القديم، إذ يذكر المؤرخ اللاتيني تيتوس ليفيوس "Titus Livius" أن ماسينيسا "Massinissa" حصل من القائد الروماني شبيون "Scipio" على عصا عاجية سنة ٢٠٣ ق.م، كما تظهر العصا على قطعة نقدية لهذا الملك وعلى بعض من نقود الملكين يوبا الثاني "Iuba II" وبتليموس "Ptolemaeus" موضوعة أمام كرسي العرش،⁽²³⁾ بينما اختلف المؤرخون المعاصرون حول الأداة التي نقشت على نقود الملك يوبا الأول "Iuba I" حيث يعتبرها غزال "St.Gsell" عصا ويرى كولتلوني "M.Colletloni" أنها رمحاً.⁽²⁴⁾

٤/٢- اللباس:

نستخلص مما ورد في النصوص الأدبية الإغريقية واللاتينية أن ملوك بلاد المغرب القديم كانوا يرتدون عباءة، قميص، ومعطف، حيث يشير تيتوس ليفيوس "Titus Livius" في كتابه "التاريخ الروماني" إليها ضمن الهدايا التي تحصل عليها الملوك الحلفاء الأصقاء لروما، إذ يذكر أن الملك صيفافس "Shyphax" تحصل على عباءة ومعطف وقميص أرجواني اللون، وأن شبيون "P.Scipio" قدم لماسينيسا "Massinissa" سنة ٢٠٣ ق.م عباءة مزركشة وقميص، كما تحصل من مجلس الشيوخ الروماني على معطفين أرجوانيين مشدودان بقطعيتين ذهبيتين، وعلى عباءة ذات حزام أرجواني اللون، بينما تحدث سويتونيوس "Suetonius" عن المعطف الأرجواني للملك بطليموس،⁽²⁵⁾ ويظهر المعطف على بعض النقود التي سكها الملك صيفافس "Syphax"، يوبا الأول "Iubal"، يوبا الثاني "Iubal" وبتليموس "Ptolemaeus".⁽²⁶⁾ ويعتقد أن الملوك قد أخذوا عادة ارتدائهم المعطف الأرجواني عن القادة القرطاجيين.⁽²⁷⁾

خاتمة

يتجلى لنا بوضوح من خلال هذا المقال مدى تأثير الأنظمة السياسية المغاربة في الفترة السابقة للاحتلال الروماني بالإثر الحضاري العالمي الذي نتج عن الاحتكاك والامتزاج الحضاري لضفة البحر المتوسط دونما التخلي عن الموروث الحضاري المحلي.